



وداعاً رءوف عباس

يوليو 2008

بقلم: أسامة عفيفي

كان واحداً من أبناء «يوليو» القابضين علي جمر مبادئها الثورية، وعالمًا نزيهاً لا يخشي في الحق لومة لائم وأستاذا جامعياً فذاً تخرجت من تحت يديه، وفي ظلال علمه أجيال وأجيال من الباحثين الوطنيين، وكان يري أن أهم ما أنجزته ثورة يوليو الناصرية هو مبدأ تكافؤ الفرص.. الذي هو سدي ولحمة المواطنة.. لذا جاءت كتابات رءوف عباس السياسية والعلمية، والتاريخية، مشحونة بالوعي والانتماء والعلمية، تفرغ مبكراً لدراسة تاريخ الطبقة العاملة المصرية، واستطاع أن يعيد الاعتبار لدور العامل المصري في الحركة الوطنية بعد أن «أممها» بعض كتاب التاريخ لصالح البهوات والباشوات والأفندية، فجاءت كتاباته العلمية لتلقي الضوء علي جوانب مجهولة من تاريخ الوطن، منذ نهايات القرن التاسع عشر، ولم يتوقف دوره علي البحث العلمي فقط، بل امتد إلي النضال من أجل استقلال الجامعة، والحفاظ علي القيم الأكاديمية وحرية البحث العلمي.. وخاض معارك ضخمة ضد محاولات السلطة للاستيلاء علي الجامعة وساهم مع زملائه من نبلاء الأساتذة الأكاديميين في إرساء مبدأ «استقلال الجامعة» واستقلال البحث العلمي، كما كان دوره فعالاً في إحياء الجمعية التاريخية، التي ارتبطت مرة أخرى بالواقع وقضايا المجتمع والتحول الاجتماعي والسياسية الضخمة التي حدثت نتيجة العولمة، ومحاولات الهيمنة علي قرارات الشعوب المصرية، فجاءت احتفالية ثورة 23 يوليو في ذكراها الخمسين والتي كانت دفاعاً علمياً عن منجزات يوليو الحقيقية، كان رحمه الله دائم الاشتباك بقوة مع الفساد، ومع محاولات طمس التاريخ وتشويهه. وكان يؤمن بحق الأجيال الجديدة في معرفة تاريخها الوطني.. وخير شاهد علي ذلك معركته الأخيرة حول «دور اليهود في الوطن العربي» التي بدأها بفضح محاولات الصهيوني «جوثيل بينين» الذي تضمن كتابه عن «يهود مصر» العديد من الأكاذيب وصولاً إلي المؤتمر العلمي الذي رأسه ليثبت أن «اليهود» عاشوا في الوطن العربي أزهي عصورهم، وأنهم لم يتمتعوا بالحرية الكاملة إلا بين أبناء الأمة العربية كان عالماً وباحثاً وطنياً ومؤرخاً محابداً ومقاتلاً منحازاً لأبناء الشعب العامل لا يخشي في الحق لومة لائم، لذا فستظل ذكراه العطرة باقية في سويداء قلب الوطن، فالوطن لا ينسي..

http://www.elmawkefalarabi.com/Art_Details.aspx?iid=53&aid=1740&mid=6